

العنوان:	إحكام الدلالة وأحكام التخاطب عند ابن حزم: دراسة للنسق اللغوي في الفكر الظاهري
المؤلف الرئيسي:	العلوي، ماجد بن حمد بن خميس
مؤلفين آخرين:	المعشني، محمد بن سالم(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2018
موقع:	مسقط
الصفحات:	1 - 232
رقم MD:	965115
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
اللغة:	Arabic
الدرجة العلمية:	رسالة دكتوراه
الجامعة:	جامعة السلطان قابوس
الكلية:	كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
الدولة:	عمان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	اللغة العربية، الفكر الظاهري، النسق اللغوي، أحكام التخاطب، أحكام الدلالة، ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، ت. 456 هـ، العموميات اللفظية
رابط:	<a href="http://search.mandumah.com/Record/965115">http://search.mandumah.com/Record/965115</a>

للاستشهاد بهذا البحث قم بنسخ البيانات التالية حسب أسلوب الاستشهاد المطلوب:

أسلوب APA

العلوي، ماجد بن حمد بن خميس، و المعشني، محمد بن سالم. (2018). إحكام الدلالة وأحكام  
التخاطب عند ابن حزم: دراسة للنسق اللغوي في الفكر الظاهري (رسالة دكتوراه غير منشورة).  
جامعة السلطان قابوس، مسقط. مسترجع من  
<http://search.mandumah.com/Record/965115>

أسلوب MLA

العلوي، ماجد بن حمد بن خميس، و محمد بن سالم المعشني. "إحكام الدلالة وأحكام التخاطب  
عند ابن حزم: دراسة للنسق اللغوي في الفكر الظاهري" رسالة دكتوراه. جامعة السلطان  
قابوس، مسقط، 2018. مسترجع من <http://search.mandumah.com/Record/965115>

# **إحكام الدلالة وأحكام التخاطب عند ابن حزم**

## **دراسة للنسق اللغوي في الفكر الظاهري**

**ماجد بن حمد بن خميس العلوي**

**رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة**  
**دكتوراة الفلسفة في اللغة العربية**

**قسم اللغة العربية**  
**كلية الآداب والعلوم الاجتماعية**  
**جامعة السلطان قابوس**  
**سلطنة عُمان**

**ديسمبر ٢٠١٨م**

لجنة الرسالة:

اسم الطالب: ماجد بن حمد بن خميس الغوي الرقم الجامعي: ( 14/ 113653 )

عنوان الرسالة: إحكام الدلالة وأحكام التخاطب عند ابن حزم

دراسة للنسق اللغوي في الفكر الظاهري.

لجنة المشروع البحثي/ الرسالة:

١- المشرف الرئيس: د. محمد بن سالم المعشني

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك

القسم: اللغة العربية وآدابها.

الكلية/المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية/ جامعة السلطان قابوس.

التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨م

التوقيع: 

٢- عضو لجنة الإشراف: د. أمجد طلافحة

الدرجة العلمية: أستاذ مساعد

القسم: اللغة العربية وآدابها.

الكلية/المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية/ جامعة السلطان قابوس.

التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨م

التوقيع: 

لجنة مناقشة المشروع البحثي/ الرسالة:

- رئيس اللجنة: أ.د. عبدالرحمن صوفي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: قسم الاجتماع والعمل الاجتماعي

الكلية والمؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية/ جامعة السلطان قابوس.

التوقيع: ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٠ م التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨ م

المشرف الرئيس: د. محمد بن سالم المعشني

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك

القسم: اللغة العربية وآدابها.

الكلية/المؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية/ جامعة السلطان قابوس.

التوقيع: ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٠ م التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨ م

- العضو: د. أحمد يوسف

الدرجة العلمية: أستاذ مشارك

القسم: اللغة العربية وآدابها.

الكلية والمؤسسة: الآداب والعلوم الاجتماعية/ جامعة السلطان قابوس.

التوقيع: ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٠ م التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨ م

- الممتحن الخارجي: أ.د. عبدالحميد محمد الأقطش.

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: اللغة العربية.

الكلية والمؤسسة: جامعة اليرموك- الأردن.

التوقيع: ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٠ م التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨ م

- الممتحن الخارجي: أ.د. عبدالمنعم السيد أحمد جدامي

الدرجة العلمية: أستاذ

القسم: اللغة العربية.

الكلية والمؤسسة: كلية دار العلوم- جمهورية مصر.

التوقيع: ٣٠ ربيع الأول ١٤٤٠ م التاريخ: ٢٧/١٢/٢٠١٨ م

## الإهداء :

❖ إلى والديَّ الكريمين، إليهما أهدي، وإليهما الفضل -بعد الله تعالى- والشكر

الجميل.

بسم الله

❖ إلى المودة التي لا تتفد زوجتي الغالية.

❖ إلى بناتي رويم وصفية وديم ورؤى.

❖ إلى رفقاء الدرب أبي عمر وأبي ذكرى وأبي الجود.

❖ إلى إخواني وأخواتي.

❖ لكل هؤلاء وأولئك أهدي هذا الجهد المتواضع راجيا من الله العلي العظيم أن

ينفع به، ويجعله في ميزان حسناتي يوم لا ينفع مال ولا بنون.

## الشكر والتقدير

أتوجه بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذي الجليل الدكتور محمد بن سالم المعشني الذي أكرمني بالإشراف على هذه الرسالة، ومنحني الكثير من وقته وجهده، وإنني عاجز عن أداء حقه ولا أملك إلا أن أقول: اللهم سدد خطاه، وأمدد في عمره، وأحسن في عمله، وثقل موازين حسناته.

كما أتوجه بالشكر إلى أستاذي الدكتور أمجد طلافحة الذي أولى هذه الرسالة العناية والاهتمام، وأسأل الله العلي العظيم أن يجعل جهده في موازين حسناته.

وعملاً بقوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) أتقدم إلى أساتذة قسم اللغة العربية بجامعة السلطان قابوس على كل كلمة تعلمتها منهم، وأخص بالشكر الدكتور الحواس المسعودي، والدكتور أحمد يوسف، والدكتور محمد جمال صقر، والأستاذ يوسف البادي.

وأخيراً أشكر زملائي جميعاً حيث قدموا لي النصيح والتوجيه فجزاهم الله خيراً.

## مخلص الرسالة:

تناولت هذه الدراسة موضوع: إحكام الدلالة وأحكام التخاطب عند ابن حزم بمنهج تخاطبي (تداولي) بغية الكشف عن النسق اللغوي للفكر الظاهري من كتاب الإحكام في أصول الأحكام، فأهم مكونين لغويين للنسق الظاهري يتمثلان في الدلالة والتخاطب، وفي هذين المكونين عناصر تتسجم مع بعضها لتشكل نسقا لغويا يتقاطع مع بعض المعالجات التداولية الحديثة التي تُعنى في المقام الأول بكيفية ظهور المعاني والمقاصد.

إن الإشكالية المراد الكشف عنها في هذه الرسالة تتمثل في كيفية اتحاد البنية اللغوي مع الاستعمال، وذلك من خلال معرفة التمييز بين اللغة وبين كيفية استعمالها في التخاطب الظاهري، فما الأسس التي يقوم عليها هذا التمييز؟ وما الضوابط التي تحكم الدلالة؟ وما القوانين التخاطبية عند الظاهرية؟

فثمة علاقة مثيرة للاهتمام تُلاحظ في التطبيقات النصية عند ابن حزم تُشير إلى اعتداد بنيوي محايث (Immanence) عند الظاهرية، ولكن هذه المحايث لا تصمد أمام النظام المعرفي في الثقافة الإسلامية التي تؤمن بأن من أهم سمات النص الديني أنه صالح لكل زمان ومكان، فكيف لقراءة تؤمن بتلك الحقيقة ثم تتكفى على البنية المتناهية في دلالاتها؟

لقد بينت الدراسة هذه الإشكالية في النتائج التي توصلت إليها، وأهمها: أن النسق الظاهري يؤكد أن لكل لفظ معنى خاصا تنضبط به الدلالة دون أي نقصان أو زيادة، ولكن حين يتعارض المعنى مع الأصول المنطقية والتخاطبية لسبب أو غرض أو مصلحة فإن النص يتسع في معانيه أكثر مما يُفهم من الظاهر اللغوي، ويكون مسلك ابن حزم الاستنباطي بثلاثة أدوات منهجية وهي: الوقوف على العمومات اللفظية، والاستصحاب، والدليل.



## **Abstract**

### **Connotation Ruling And Pragmatics in Ibn Hazm's Writing**

#### **A Study on Lingual Order of Apparentness School**

This study is on **connotation ruling and pragmatics in Ibn Hazm's writing**. It follows a comparative, analytical and descriptive methodology. It used pragmatics for revealing the linguistic order of the apparentness thinking. The two most important linguistic components of the apparentness order are the connotation and pragmatics where many elements integrate with each other to form a linguistic order that encounter some modern usages which concern in the first place with the way the meaning is discerned and the purposes.

The problem this study deals with is how the lingual structure unifies with the usage by investigating in the distinction between language and its usage in apparent pragmatics. What are the basis of such distinction? What are the rules that control connotation? And what are the pragmatics' rules of apparentness thinking?

There is interesting relationship in the textual applications of Ibn Hazm suggesting structural immanence in the thinking of apparentness thinking. However, this immanence is not consistent with the knowledge system in the Islamic culture which believes that the most important feature of the religious text is that it fits all times and places. So how can we explain a thinking that believes in such a fact, but relies on finite structure in its connotations?

This study reveals this problem in its results which show that the apparentness order emphasizes that each expression has its own meaning that control the connotation firmly. But when the meaning conflict with the logical and pragmatics rules for a reason or purpose, then the text's meaning shall comprehend more than what is understood from its apparent language. In this case, Ibn Hazm's deductive methodology can be briefed by the three following methods: understanding expression's commons, application of rules and connotation.

فهرس الموضوعات:

الصفحة	الموضوع
ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الملخص باللغة العربية
و	الملخص باللغة الانجليزية
١	المقدمة
١٩	التمهيد
٣١	١- مفهوم التداوليات الظاهرية (التخاطب الظاهري)
٣٧	٢- فاعلية القراءة الظاهرية وتجاوزها لحدود الزمان والمكان.
٣٩	٣- الأسس والإجراءات التخاطبية عند الأصوليين
٤٦	٤- المصطلحات المستخدمة
٤٨	الفصل الأول: النسق اللغوي الظاهري بين ثنائيتي الوضع والاستعمال
٤٩	١.١- ثنائية الوضع والاستعمال.
٥٦	٢.١- ثنائية الوضع والاستعمال عند الظاهرية.
٦٠	١.٢.١- المعنى الحرفي والمعنى التخاطبي.
٦٦	٢.٢.١- الرؤية الظاهرية للخطاب اللغوي.
٧٣	٣.١- المعنى والمقصد بين الظاهرية والدراسات التخاطبية.
٨٧	٤.١- علاقة العلامة بالزمان والمكان.
٨٠	٤.١- فكرة النصوص اللامتناهية.
٨٤	٥.١- القيد البنيوي وتعزيز مبدأ المحايثة والتقليل من أثر القرائن.
٨٧	الفصل الثاني: الأصول المعرفية الموجهة للقراءة الظاهرية
٨٨	١.٢- صلة الجانب الوجودي بالمعرفي وتوجيه القراءة الظاهرية.
٩٤	٢.٢- موجّهات الحمل عند الظاهرية.
١٠٤	٢.٢.٢- الخلفية الفلسفية (العناية بالمنطق الأرسطي).
١١٠	٣.٢- موقف الظاهرية من القياس.
١١٦	٤.٢- موقف الظاهرية من العلة الطبيعية والعلة الفقهية.
١٢١	٥.٢- الحجاج بين الظاهرية والدراسات التخاطبية.

الصفحة	الموضوع
١٢٧	الفصل الثالث: المعالجات النصية للقراءة الظاهرية
١٢٧	١.٣- المنهج الدلالي عند الظاهرية.
١٣١	٢.٣- التأويل وقوانينه عند الظاهرية.
١٣٧	١.٢.٣- دلالة الخاص والعام عند الظاهرية.
١٤٣	٢.٢.٣- دلالة الأمر والنهي عند الظاهرية.
١٤٩	٣.٣- المعنى بين الحقيقة والمجاز عند الظاهرية.
١٥٦	٤.٣- تشكلات المعنى من دلالة الألفاظ عند الظاهرية.
١٦٣	٥.٣- تشكلات المعنى من دلالة المنطوق والمفهوم عند الظاهرية.
١٦٧	١.٥.٣- تشكلات المعنى من دلالة المفهوم عند الظاهرية.
١٧٤	الفصل الرابع: العدول عن الأسس المنهجية للقراءة الأصولية عند الظاهرية.
١٧٥	١.٤- مفهوم العدول تحليل تخاطبي.
١٧٩	٢.٤- الأسس المنهجية للقراءتين الأصولية والظاهرية بين التقاطع والاختلاف.
١٨٩	٣.٤- مظاهر العدول في التخاطب.
١٩١	١.٣.٤- الوضع بين التقاطع والاختلاف.
١٩٥	٢.٣.٤- الاستعمال بين المحايثة والسياق الشامل.
٢٠٠	٤.٤- مظاهر العدول في المبادئ.
٢٠٠	١.٤.٤- حدود مبدأ بيان المتكلم.
٢٠٥	٢.٤.٤- حدود مبدأ الصدق.
٢٠٧	٣.٤.٤- حدود مبدأ الأعمال.
٢٠٩	٤.٤.٤- حدود مبدأ التبادر.
٢١٤	٥.٤.٤- حدود مبدأ الاستصحاب.
٢١٩	الخاتمة (نتائج الدراسة)
٢٢٤	المراجع

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ، أما بعد:

فالعلاقة بين اللغة وعلومها ومناهج أصول الفقه علاقة وثيقة؛ لأن علم أصول الفقه من العلوم التي تُعنى بالأسس اللغوية وغير اللغوية، وتتوسل بأصول منطقية وأخرى تخاطبية لدراسة مقاصد المتكلم، وقد تنبه العلماء قديماً إلى هذه الصلة فاشتهر قول الجرمي (ت: ٢٢٥هـ) فيما نقله القرطبي (ت: ٦٧١هـ) عن أبي جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) أنه قال: "أنا منذ ثلاثين سنة أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه"<sup>١</sup>، وكان هذا الوعي متقدماً في البحث عن الأبعاد اللغوية في المدونات غير اللغوية على نحو ما نلمس في إقرار بعض العلماء أن علماء الأصول "تحة وزيادة"<sup>٢</sup>، أو بحسب رأي عبد العلي الأنصاري (ت: ١٢٢٥هـ) أن الأصوليين أفضل من "أهل العربية"<sup>٣</sup>.

إن وثاقة الصلة بين علم الأصول والعلوم اللغوية تدفعنا إلى استنطاق أحد تلك المناهج الأصولية البارزة، في محاولة إعادة قراءة المنجز التراثي من منظور معاصر بحسب المنجز اللساني التداولي، ولما كانت المناهج الأصولية متباينة فقد آثرت الدراسة الالتفات إلى أحد تلك المناهج، فكانت الدوافع البحثية تتجه إلى دراسة النسق اللغوي في الفكر الظاهري عند ابن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، وذلك لمسوغين هما:

---

١ - ينظر، القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م (٢١/١).

٢ - المطيعي، محمد بخيت، سلم الوصول لشرح نهاية السؤل، عالم الكتب، بيروت، دت (٣٥٠/٢).

٣ - الأنصاري، عبد العلي، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م (٣١٥/١).

١- كشف الجانب الدلالي والتخاطبي للنسق اللغوي الظاهري المتمثل في كتاب الأحكام في

أصول الأحكام لابن حزم كشفًا يبين الجهود اللغوية للفكر الظاهري.

٢- إبراز الضوابط الدلالية، والقوانين التخاطبية في النسق الظاهري عند ابن حزم، خلافا

لشيوخ فكرة جمود الظاهرية على ظاهر النص، ورفضهم للمتطلبات التخاطبية في

معالجاتهم النصية، فثمة نسق لغوي ظاهري يحوي نظاما دلالية وتخاطبية غنية لم تحظ

بما حظيت به المناهج الأصولية الأخرى.

وعليه، فإن هذه الدراسة تتناول النسق اللغوي للفكر الظاهري عند ابن حزم من الناحية

الدلالية والتخاطبية في كتابه الأحكام في أصول الأحكام، مفترضة أن للظاهرة منهجًا لغويًا

خاصًا يتمسك بالظاهر للوصول إلى المقاصد، وتطبيقات تتقاطع مع المنهج الأصولي في فهم

مقاصد النص، فكلاهما يعتمد على الوضع، ويقف عند الاستعمال، ولكن الاستعمال يظل بينهما

موضع الافتراق؛ فيكون في منهج جمهور الأصوليين الركن التخاطبي الأهم في تشكيل المعنى،

ولكنه عند الظاهرية يبدو مضمرًا، لا يُعتمد عليه كثيرًا.

هذا فيما يتعلق بالجانب النظري للدراسة، أما الجانب التطبيقي فإن الباحث سيعتمد

بعض كتب ابن حزم التي ترفد موضوع الدراسة بالأمثلة التطبيقية مثل كتاب المحلى والتقريب

والدرة، والفصل، والنبذة الكافية، والرسائل.

وعليه تستمد الرسالة أهميتها من محاولتها لمعالجة مسائل الدلالة والتخاطب بغية

الوصول إلى المعاني، فهناك تصوران لظهور المعاني هما:

التصور الأول: يرى أن المعاني تظهر من تخاطب يتم وفق أصول ومبادئ لصيقة بالبنية اللغوية، وهذا التصور يعول كثيرا على العناصر اللغوية ومدى اتساقها وانسجامها مع بعضها.

التصور الثاني: يرى أن المعاني تظهر من تغيرات تطرأ على هذه الأصول والمبادئ في وقت تحيين اللغة (Situational Contextualisation)، ومن الطبيعي أن البنية في مقام التحيين تحتاج إلى جملة من المعضدات الاستعمالية والاستنتاجية للتوصل إلى معنى المخاطب، ففي الواقع التخاطبي يستحضر المتكلم والمتلقي معا ثنائية الوضع والاستعمال، فتُشكل هذه الثنائية نسقا يتألف من نظام لغوي واستعمال لهذا النظام؛ إذ نستطيع وصف هذا النسق مبدئيا بصورة تجريدية بأنه سلسلة من العمليات تبدأ بالنظام اللغوي في المستوى المعجمي والتركيبى ينشأ من خلاله دلالة تتسم هذه الدلالة بتوافقها مع المنطق الطبيعي، لكن هذا المستوى عندما يُحيى في واقع تخاطبي فإنه يخضع لقوانين تخاطبية تقف على معايير حسن الصياغة والتأليف، وتتعددها إلى عمليات تداولية تعتمد على قوانين لإنتاج الخطاب وخصوصا إذا تعارض الملفوظ مع الأصول اللغوية والأعراف التخاطبية.

وقد تظهر هذه العملية أكثر تعقيدا مما ذكر فالعملية التخاطبية ترتبط بعناصر لغوية وأخرى غير لغوية متشعبة، وهذا الشئ يمكن جمعه من خلال البحث عن أركان التخاطب وإسهاماته، فأركان التخاطب وهي (المخاطب، والمخاطب، والخطاب، السياق) في أثناء التحيين تؤثر على تأدية العناصر اللغوية، ويكون هذا الأداء محكوم بحسب مناسبته للمقام التخاطبي، ولا يمكن حينئذ التعويل على منطوق البنية اللغوية، وينبغي افتراض أن للنص مقاصد ومرامي لا تتضح في مستوى المنطوق، وينبغي التعمق إلى مقتضيات المنطوق ومفاهيمه، ولذلك نستطيع

القول إن تشكلات المعنى تخضع إلى ثلاثة أصول وهي: الأصل اللغوي، والأصل المنطقي، والأصل التخاطبي.

إن المنهج الظاهري من المناهج الثرية في التراث الإسلامي لا بكثرة مريديه، وتنوع تصانيفه، ولكن بنوعية الأفكار اللغوية التي طرحها ولا سيما حرصه على البنية اللغوية والتحفظ على تجاوزها، مما يُثير إشكالا فكريا في قدرة هذا الفكر على المحافظة على أهم سمة من سمات النص الديني الذي يقتضي الإيمان به بأن يكون صالحا لكل زمان ومكان، فكيف لنص متناه في دلالاته أن يحوي نوازل وأحداث متجددة؟

هذا الإشكال المعرفي فرض على الفكر الظاهري جملة من القوانين والمبادئ التخاطبية التي تفي بأهم أصول الظاهرية المعرفية والوجودية كما سنرى في ثنايا هذه الدراسة.

وعلى الرغم من الأبحاث العديدة التي تناولت المذهب الظاهري قديما وحديثا، أصوليا ولغويا<sup>١</sup>، بفكر عربي واستشراقي<sup>٢</sup> فإن التطبيقات النصية الظاهرية ما زالت تحتاج إلى المزيد من

---

<sup>١</sup> - سَتُشِيرُ الدراسة إلى أهم المراجع والدراسات السابقة التي تناولت المذهب الظاهري لغويا وأصوليا.

<sup>٢</sup> - لقد شغلت الظاهرية جملة من الباحثين وخصوصا من المستشرقين في العصر الحديث، وإن كان معظم هذه الدراسات اهتمت بالنشاط العلمي الذي خلفه ابن حزم؛ لأنه الأنموذج الأمثل في هذه المدرسة الأندلسية، ومن هؤلاء المستشرقين ما يلي ذكرهم:

البحث في ضوء المناهج العلمية الحديثة، ولا سيما المنهج التخاطبي الذي أثبت جدواه في الكثير من المعالجات، وخصوصا المعالجات النصية، والحجاجية<sup>١</sup>؛ وذلك لتوضيح ماهية التطبيقات الظاهرية على النصوص في مستويي الدلالة والتخاطب؛ فهذين المستويين نستطيع التوصل إلى المقاصد حسب النظرية الظاهرية، وخصوصا عند ابن حزم في كتابه الإحكام، إذ سيعتني التحليل الدلالي بدراسة المعنى عند الظاهرية بعيدا عن السياق، في حين سيكشف التحليل

---

- ميجيل أسين بلاسيوس (راهب إسباني): وقد درس كتب ابن حزم وخصوصا كتاب الفصل الذي ترجمه إلى الأسبانية، ينظر <http://www.arab-ency.com/ar>

- آنخل جونثالث بلنثيا (أسباني): خص ابن حزم بصفحات عدة في كتابه تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، ينظر أنخيل بلنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، تر: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، ط١، ١٩٥٥م.

-المستشرق ليفي بروفنسال (فرنسي): اهتم بترجمة العديد من كتب ابن حزم وتحقيقها مثل: كتاب جمهرة أنساب العرب، وكتاب الملل والنحل. ينظر <http://ar.wikipedia.org/wiki>

- ديلاسي أوليري، اهتم بفكر ابن حزم، كان ينظر إليه بأنه لم يضيق النصوص بل وسعها، ينظر: ديلاسي أوليري ، الفكر العربي ومكانه في التاريخ، تر: تمام حسان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

- روجيه أرنالديز (فرنسي): من أبرز المستشرقين الذين درسوا ابن حزم في كتابه ( Grammaire et theologie chez Ibn Hazm de cordoue, essai sur La structureet Les conditions de la pensee musulmane, Paris 1956. وقد درس النظرية اللغوية ووظيفة النحو في تراث ابن حزم، فوقف على عدة مسائل لغوية مثل أصل اللغة ومشكل دلالة الألفاظ، ومن المأخذ التي أخذها الدكتور عبدالسلام المسدي عليه أن منهجه غلب عليه النظرة الفقهية أكثر من الاستقراء النحوي، فجاء البحث بحسب المسدي سلسلة من المداخل لإثارة القضايا الدينية في استنتاج النصوص، ينظر المسدي، عبدالسلام، التفكير اللساني في الحضارة العربية، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠٩م (ص٤١-٤٢). كذلك أخذ الدكتور نعمان بوقرة على أرنالديز عدم تعمقه في إيجاد الصلة بين المفاهيم اللغوية الظاهرية ومنهجه في دراسة الأديان؛ إذ كان منطلقه بحسب الدكتور نعمان- إيديولوجيا يتوسل تحليل النسق الظاهري المهيمن في خطاب نقد الأديان، ينظر، بوقرة، نعمان، الخطاب اللساني عند ابن حزم الأندلسي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٦م، (ص٤).

<sup>١</sup> - ينظر موشلير (جاك) وروبول (آن) القاموس الموسوعي للتداولية، تر: مجموعة من الأساتذة بإشراف: عز الدين المجذوب، مراجعة: خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا والمركز الوطني للترجمة تونس ط١، ٢٠١٠م. (ص٧-١٥).



التخاطبي دراسة الظاهرية للمعنى وفق السياق، فمن المهم أن نعرف الرؤية التخاطبية التي تُفرق بين الخطاب والتخاطب؛ أي التمييز بين اللغة وكيفية استعمالها في التخاطب وفق النظرية الظاهرية، فعلى أي أساس انطلقت النظرية الظاهرية في هذا التمييز؟ وما المميزات التي اختصت بها الظاهرية عن بقية الأصوليين؟ وما التقاطع الذي بينهما؟ ثم ألتخاطب الظاهري كيان مستقل؟ أم هو تبع للقراءات الأصولية القديمة؟ ثم أالفهم الظاهري للملفوظات سمة تخص الظاهرية فقط؟ أم أن الفهم الظاهري سمة إنسانية عامة تمثل اللحظة الأولى من لحظات الفهم لا يمكن تجاوزها؟ وهل هناك أبعاد حضارية تتأثر بالفهم الظاهري لكوننا ننتمي إلى أمة النص؟ فهذه أسئلة تزعم هذه الدراسة أنها ستجيب عن إشكالية الدراسة، وستحاول تفسير النظرية التخاطبية عند الظاهرية.

#### □ إشكالية الدراسة:

تستمد الرسالة إشكالياتها المركزية من أهم مكونين للنسق اللغوي عند ابن حزم الأندلسي وهما (الدلالة والتخاطب) وفي هذين المكونين عناصر تنسجم مع بعضها لتشكل نسقا لغويا تشبه معالجاته المعالجات التداولية الحديثة، لذا تنطلق هذه الدراسة من إشكالية تتضمن ثلاثة أمور:

- ١- كيفية استعمال الظاهرية للبنية اللسانية تخاطبيا، بخلاف ما شاع عن الظاهرية بأنها لا تخرج عن البنية اللغوية، فهذه الفكرة لم تنل توضيحا في الفكر اللغوي عند ابن حزم الأندلسي على وجه التحديد.

٢- تضمنت معالجات الظاهرية على جملة من الضوابط الدلالية والقوانين

التخاطبية، وهذه الضوابط والقوانين تفسر ماهية النسق اللغوي للفكر

الظاهري عند ابن حزم.

٣- تضمنت المعالجات الظاهرية موقفاً يُعطي من شأن البنية اللسانية، ولكنه لا

يغفل الاستعمال، يشك في القرائن الخارجية، والمعطيات الاستعمالية، ولكنه

في الوقت ذاته يشدد على المقاصد، وهذه المعالجة توضح الفوارق بين

البنية اللغوية وعملية إلقاء القول، كذلك تبين طرائق تشكلات المعنى عند

ابن حزم، فهذا حسب ظن هذه الدراسة لم تُدرس بقدر كاف، وهذا يضيف

أهمية لدراسة النسق اللغوي في الفكر الظاهري عند ابن حزم الأندلسي.

□ أسئلة الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:

١- كيف يميز الفكر اللغوي الظاهري عند ابن حزم بين اللغة، وكيفية استعمالها في

التخاطب؟

٢- إلى أي مدى تعتمد الظاهرية على ثنائيتي الوضع والاستعمال في المعالجات

اللغوية والاستدلالية؟

٣- كيف نفهم النظرية الظاهرية القديمة في ضوء النظريات اللسانية الحديثة؟ وذلك

لبلوغ آليات منضبطة تكشف عن المعنى.

٤- ما المنطق الدلالي الذي يعتمد عليه ابن حزم في كتاب الإحكام؟ وما الموجهات

المعرفية التي تقوم عليها الظاهرية في تفسير المعنى؟

٥- هل تجاوز الظاهرية المعنى الظاهر لتركيب الجملة؟ وهل للاستعمال أثر في

ترجيح المعاني وفق الرؤية الظاهرية؟

٦- متى يلجأ ابن حزم إلى الأخذ بغير الظاهر؟ وكيف يتم ذلك؟

٧- هل ثمة فرق بين القراءة الأصولية، والقراءة الظاهرية للنص الديني؟ وهل تتغير

القراءة الظاهرية في معالجاتها للنصوص حسب جنس النص؟

٨- ما إمكانية وضع إطار نظري للقراءة الظاهرية للاستفادة منها وظيفياً؟

□ أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق ما يأتي:

١. معرفة النسق اللغوي للفكر الظاهري عند ابن حزم في كتاب الإحكام، وذلك من خلال

البحث عن المنهج الظاهري دلالياً وتخطيبياً، لصوغ نموذج نظري، وتطبيقي وفق الرؤية

الظاهرية.

٢. اكتشاف بعض الأصول، والمبادئ، والقوانين التخطيبية في كتاب الإحكام، وصياغتها

وفق أسس منهجية عامة، ومتناسقة.

٣. استقصاء مظاهر العدول عن الأسس المنهجية للقراءة الأصولية عند الظاهرية.

٤. رصد الإجراءات الظاهرية في تعاملها مع النظم العلامية، والتركيبية، والدلالية، والمنطقية

للنص.

## • الدراسات السابقة:

هناك جملة من الدراسات التي تناولت المنهج الظاهري من نواح عدة، أهمها الجانب الأصولي والفقهية، وتوجد دراسات تناولت اللغة عند ابن حزم بخاصة لكونه الأنموذج الأمثل لدراسة المقاربات الظاهرية للنص، ولكن حين نضيق المجال البحثي الكاشف عن النسق الظاهري عند ابن حزم من خلال مكونين اثنين وهما الدلالة والتخاطب، فإن مجال الدراسات السابقة يضيق حسب علمي، فلم أجد دراسة أكاديمية استنطقت هذين المستويين بحسب البواعث التي نرمي إليها، وهذا بطبيعة الحال لا يعني عدم إفادتي من دراسات سابقة في غاية الأهمية، أذكر منها:

١- نظرات في اللغة عند ابن حزم للأستاذ سعيد الأفغاني، وهو كتاب صغير الحجم، دقيق الإشارة تحدث فيه الكاتب عن بعض الأسس المعرفية التي كان ابن حزم ينطلق منها، ولم تسعفه الأوراق القليلة أن يتحدث عن النظام اللغوي للاتجاه الظاهري.

٢- أثر التوجيهات النحوية والصرفية في اختيارات ابن حزم الفقهية، للباحث رمضان فوزي بديني، وهذه الرسالة من الدراسات التي سعت لإيجاد علاقة بين العلوم اللغوية، وإصاقها بالعلوم الشرعية، ويبدو أن اهتمامها كان منصبا لبحث أثر معاني النحو في توجيه الآراء الفقهية، وستعتمد هذه الدراسة على هذه التوجيهات النحوية لكونها مبدأ مهما للوصول إلى جوهرها، وهو التركيز على سمة القصدية، غير أن هذه السمة تتجلى بوضوح أكثر عندما نبحث في كيفية حصول التفاهم بين المتخاطبين وفق نظرية الوضع والاستعمال.

٣- طوق الخطاب دراسة في ظاهرية ابن حزم للباحث علي أحمد الديري، سعى فيه إلى

إبراز إسهام ابن حزم في تحليل الخطاب، أو ما تسميه اللسانيات اليوم بعلم تحليل الخطاب من خلال علم الأصول. إن الإضافة المنهجية التي تسعى لها هذه الدراسة عن كتاب "طوق الخطاب" هو الإجابة عن أسئلة جوهرية تنطلق من الرؤية التخاطبية التي تُفرق بين الخطاب والتخاطب؛ أي التمييز بين اللغة وكيفية استعمالها في التخاطب وفق النظرية الظاهرية، فعلى أي أساس انطلقت النظرية الظاهرية في هذا التمييز؟ وما المميزات التي اختصت بها الظاهرية عن بقية الأصوليين، وما التقاطع الذي بينهم؟ فهذه أسئلة نزع بأنّها ستضيف إجابات تفسر النظرية التخاطبية عند الظاهرية.

٤- تفسير النصوص وحدود التأويل عند ابن حزم الأندلسي، قراءة في مضمون النظرية

الظاهرية وتطبيقاتها في الخطاب الديني، للدكتور نعمان بوقرة ركز فيها الكاتب على  
طرائق الاستدلال الفقهي عند ابن حزم، والنظرية المعرفية للمذهب الظاهري، ومن أهم مباحث هذه الدراسة:

- التأويل في الفكر الإسلامي.

- مفهوم التأويل عند ابن حزم.

- بين التفسير والتأويل.

- الدليل والنص.

أما هذه الدراسة فسوف تُعنى بقضيتها الأساسية المتمثلة في كيفية اتحاد البنية اللسانية مع الاستعمال، لذلك ستختلف مباحثها واهتماماتها إلى معرفة موضع ثنائية الوضع والاستعمال، وتحديد الأصول المعرفية والوجودية للنسق الظاهري، واستنطاق المعالجات النصية للظاهرية، ومن ثمّ البحث في مساحات العدول بين القراءة الأصولية والظاهرية.

٥- المسائل الفقهية التي بناها ابن حزم على اللغة في المحلى (دراسة استقرائية فقهية

مقارنة)، وهذه الدراسة مهمة في تتبع أثر اللغة في توجيه الفتاوى الفقهية، ومدى ارتباط كثير من الفروع الفقهية باللغة عند الظاهرية، إذ تنحو منحى فقها تجعل من اللغة تابعا لا غاية تُسخر إمكانية البحث لأجلها.

٦- النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي "قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني

وأبعاده المعرفية"<sup>١</sup>، وقد أسهمت هذه الدراسة في تكوين صورة واضحة عن آراء ابن حزم في اللغة والنحو والبلاغة والمنطق، ومن ثم صوغ نسق متكامل يفسر وظيفة المنهج الظاهري، ويُعد هذه البحث من أقرب الدراسات لمنهج هذه الدراسة وقد أفدت منه كثيرا، وسوف أحاول طرح مسائل مختلفة وخصوصا في المجال الدلالي والتخاطبي.

وعلاوة على ما ذكر فإن هذه الدراسة تختلف عن دراسة الدكتور نعمان في الغايات والمبادئ التي ستسعى إلى إضافات تتمثل في دراسة كيفية حصول التفاهم بين المتخاطبين من خلال الاعتماد على نظرية الوضع والاستعمال في العربية، ودراسة الخطاب والتخاطب، والكشف عن نظام التدويلات الظاهرية مستعينا بالنظريات التداولية الحديثة.

٧- اللغة والمعنى، بين ابن حزم وابن تيمية، فتحة مراح، رسالة ماجستير، تناولت

الباحثة في هذه الرسالة قضية المعنى عند ابن حزم وابن تيمية، وتناولت بعض القضايا المتعلقة بفلسفة اللغة مثل: البحث في نشأة اللغة، والعلاقة بين الدال والمدلول، وقضية خلق القرآن، والتطور الدلالي، والعلاقة بين الظاهر والباطن في فهم النص الديني.

<sup>١</sup> - بوقرة، نعمان، النظرية اللسانية عند ابن حزم الأندلسي "قراءة نقدية في مرجعيات الخطاب اللساني وأبعاده المعرفية، (دراسة من منشورات اتحاد الكتاب العرب- دمشق ٢٠٠٤م).

معظم هذه المباحث تتقاطع مع هذه الدراسة، والاختلاف فيما بينهما أن الدراسة السابقة المشار إليها لم تتعرض لأصول التخاطب ولم تفصل في القضايا الدلالية حسب تقسيمات الأصوليين، وهي مهمة؛ لأنها ستكشف عن كيفية اتحاد البنية اللسانية مع الاستعمال وفق الرؤية القصدية.

#### □ منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة المفاهيم التداولية التي تراعي حيثيات اتحاد البنية اللغوية مع الاستعمال لدراسة المدونة دلاليا وتخاطبيا؛ ومن ثمّ تضع الدراسة في اعتبارها تشكلات المعنى عند الظاهرية بين النظام البنيوي واستعمال النظام تخاطبيا، ومن هذه المفاهيم:

- البنية والتلفظ، اللسان والخطاب.
- المعنى والقصد.
- قوانين الخطاب في التخاطب.
- التمييز بين المعنى الحرفي والمعنى المجازي.
- المقاصد.

## • خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن تُقسم إلى مقدمة، وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

١- التمهيد، وقد جاء لتوضيح مصطلح التداوليات الظاهرية، ومدى فاعلية القراءة الظاهرية، وأهم الأسس والاجراءات التخاطبية عند الظاهرية والأصوليين.

٢- الفصل الأول: وقد خصص لدراسة النسق اللغوي الظاهري بين ثنائيتي الوضع والاستعمال، وقد تطرق إلى التفريق بين الوضع والاستعمال، ومدى حضورهما في المعالجات النصية وفق الرؤية الظاهرية، هذا الأمر سيفضي إلى تشعبات بحثية؛ لأن الوضع والاستعمال هما النواة التي يعتمد عليها جل الأصوليين، ولكن هل يظل الاستعمال بالفاعلية نفسها عند الظاهرية؟ لذا ستحلل الدراسة معظم النقاط التي لها علاقة بالوضع والاستعمال مثل:

- المعنى الحرفي والمعنى التخاطبي.

- الرؤية الظاهرية للخطاب اللغوي.

- المعنى والقصد بين الظاهرية والدراسات التخاطبية.

- القيد البينوي وتعزيز مبدأ المحايثة والتقليل من أثر القرائن.

٣- الفصل الثاني: وقد سعى إلى تحليل الأصول المعرفية الموجهة للقراءة الظاهرية من

خلال دراسة العناصر الآتية:



- موجّهات الحمل عند الظاهرية.

- الخلفية الفلسفية للمنهج الظاهري.

- موقف الظاهرية من القياس.

- تصنيف المعالجات النصية من خلال تفكيك المنهج الدلالي عند الظاهرية.

٤- الفصل الثالث: وقد خصص لدراسة المعالجات النصية في كتاب الإحكام، ولما كان

كتاب المحلى من الكتب التي تجلت فيها النظرات الظاهرية تطبيقيا، فقد استعان الباحث ببعض

الأقوال الفقهية الواردة فيه، ومن أهم مباحث هذا الفصل:

- المنهج الدلالي عند الظاهرية.

- التأويل وقوانينه عند الظاهرية.

٥- الفصل الرابع: وقد تتبع مظاهر العدول عن الأسس المنهجية للقراءة الأصولية عند الظاهرية

لمعرفة التقاطع والاختلاف بين الظاهرية ومعظم الأصوليين، ويأتي هذا الفصل لتوضيح التمايز

بين المنهج الأصولي والمنهج الظاهري، وذلك من خلال دراسة الأصول والمبادئ التي تعتمد

عليها المناهج الأصولية، ومن ثمّ موازنتها ببعضها في جانبي الدلالة والتخاطب.

٦- نتائج الدراسة.

مخطط الرسالة: يتكون من مقدمة، وخمسة فصول: مقسمة إلى مباحث؛ بحسب المادة،

ثم خاتمة. وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

المقدمة:	<p>١- أهمية الدراسة.</p> <p>٢- إشكالية الدراسة.</p> <p>٣- أسئلة الدراسة.</p> <p>٤- أهداف الدراسة.</p> <p>٥- الدراسات السابقة.</p> <p>٦- منهجية الدراسة.</p> <p>٧- خطة الدراسة.</p>
التمهيد	
١-	مفهوم التداويات الظاهرية (التخاطب الظاهري).
٢-	فاعلية القراءة الظاهرية وتجاوزها لحدود الزمان والمكان.
٣-	الأسس والإجراءات التخاطبية عند الأصوليين.
٤-	أهداف الدراسة ونطاقها.
٥-	المصطلحات المستعملة.
الفصل الأول: النسق اللغوي الظاهري بين ثنائيتي الوضع والاستعمال.	
١.١-	١.١- ثنائية الوضع والاستعمال.
٢.١-	٢.١- ثنائية الوضع والاستعمال عند الظاهرية.